

تفسير البحر المحيط

@ 298 @ وقال قتادة : هو أول من تجبر ، وهو صاحب الصرح ببابل . قيل : إنه ملك الدنيا بأجمعها ونفذت فيها طينته ، وقال مجاهد : ملك الأرض مؤمنان : سليمان وذو القرنين ، وكافران : نمرود وبخت نصر . وقيل : هو نمرود بن يباريب بن كوش بن كنعان ابن سام بن نوح . وقيل : نمرود بن فايخ بن عابر بن سايخ بن ارفخشده بن سام بن نوح . وحكى السهيلي أنه : النمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح ، وكان ملكاً على السودان ، وكان ملكه الضحاك الذي يعرف بالازدهاق ، واسمه اندراوست بن اندرشت ، وكان ملك الأقاليم كلها ، وهو الذي قتله أفريدون بن أهبان ، وفيه يقول أبو تمام حبيب في قصيد مدح به الأفشين ، وذكر أخذه بابك الخرمي : % (بل كان كالضحاك في فتكاته % .
بالعالمين ، وأنت أفريدون .

. %)

وهو أول من صلب وقطع الأيدي والأرجل ، وملك نمرود أربعمئة عام فيما ذكروا : وله ابن يسمى نمروداً الأصغر ملك عاماً واحداً . .

ومعنى : { حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ } أي : عارض حجة بمثلها ، أو : أتى على الحجة بما يبطلها ، أو : أظهر المغالبة في الحجة . ثلاثة أقوال . .
واختلفوا في وقت الحاجة ، فقيل : خرجوا إلى عيدٍ لهم ، فدخل إبراهيم على أصنامهم فكسرها ، فلما رجعوا قال : أتعبدون ما تنحتون ؟ فقال له : فمن تعبد ؟ قال : أعبد { رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ } وقيل : كان نمرود يحتكر ، فإذا احتاجوا اشتروا منه الطعام ، فإذا دخلوا عليه سجدوا له ، فلما دخل إبراهيم لم يسجد له ، فقال : مالك لم تسجد لي ؟ فقال : أنا لا أسجد إلا لربي فقال له نمرود : من ربك ؟ قال : { إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ } . .

وفي قوله : إنه كان كلما جاء قوم قال من ربكم وإلهكم ؟ فيقولون : أنت ، فيقول : ميروهم وجاء إبراهيم يمتار ، فقال له : من ربك وإلهك ؟ فقال : { رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ } . .

وقيل : كانت الحاجة بعد أن خرج من النار التي ألقاه فيها النمرود ، وذكروا أنه لما لم يُمَرِّهِ النمرود ، مر على رمل أعفر ، فأخذ منه وأتى أهله ونام ، فوجدوه أجود طعام ، فصنعت منه وقربته له ، فقال : من أين هذا ؟ قالت من الطعام الذي جئت به فعرف أن [رزقه ، فحمد الله] . .

وقيل : مرّ على رملة حمراء ، فأخذ منها ، فوجدوها حنطة حمراء ، فكان إذا زرع منها جاء سنبله من أصلها إلى فرعها حباّ متراكباّ . .
في : ربه ، يحتمل أن يعود الضمير على ابراهيم ، وأن يعود على النمرود ، والظاهر الأول . .

{ اَنّ آتاهُ اللّهُ الْمُلْكَ } الظاهر أن الضمير في : آتاه ، عائد على : الذي حاج ، وهو قول الجمهور ، و : أن آتاه ، مفعول من أجله على معنيين : أحدهما : أن الحامل له على الحاجة هو ايتاؤه الملك ، أبطره وأورثه الكبر ، والعتوّ ، فحاج لذلك . والثاني : أنه وضع الحاجة موضع ما وجب عليه من الشكر □ تعالى على ايتائه الملك ، كما تقول : عاداني فلان لأنني أحسنت إليه ، تريد أنه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لأجل الإحسان . ومنه : { وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْزَلَكُمْ تُكْذِبُونَ } وأجاز الزمخشري أن يكون التقدير : حاج وقت أن يكون التقدير : حاج وقت أن آتاه □ الملك ، فإن عنى أن ذلك على حذف مضاف ، فيمكن ذلك على أن فيه بعداّ من جهة أن الحاجة لم تقع وقت أن آتاه □ الملك . إلاّ أن يجوز في الوقت ، فلا يحمل على ما يقتضيه الظاهر من أنه وقت ابتداء ايتاء □ الملك له ، ألا ترى أن ايتاء □ الملك إياه سابق على الحاجة وإن عنى أن : أن والفعل ، وقعت موقع المصدر الواقع موقع ظرف الزمان ؟ كقولك : جئت خفوق النجم ، ومقدم الحاج ، وصياح الديك ؟ فلا يجوز ذلك ، لأن النحويين مضوا على أنه لا يقوم مقام ظرف الزمان إلا المصدر المصريح بلفظه ، فلا يجوز : أجدء أن يصيح الديك ، ولا جئت أن صاح الديك . وقال المهدوي : يحتمل أن يعود الضمير على إبراهيم : أي آتاه ملك النبوة . قال ابن عطية : وهذا تحامل من التأويل . إنتهى . وما ذكره المهدوي